مجلات الأطفال فى مصر الآن

Scanned with CamScanner

مجلات الأطفال فى مصر الآن

أ. محمد جامع

الطفل هو ثقافته، ومجلات الأطفال تلعب دورًا ليس فى تكوين ثقافة الأطفال، بل وفى تشكيل شخصياتهم، وبرغم من الحملات الإعلانية التى كانت تنادى بالقراءة للجميع والقراءة للحياة، إلا أنه يتبين لأى ناظر أن هناك نقصًا حادًا، بل فقرًا وإفقارًا فى قنوات تثقيف الأطفال المتاحة، على الأقل مقارنة بأعداد الأطفال المصريين التى قد تتجاوز 40 مليون طفل.. وظروفهم التى باتت تحرم الكثيرين منهم، ليس من حق التعليم والثقافة، بل والصحة والسكن، إن لم يكن من حق الحياة أصلاً. والناظر فى واقع حال مجلات الأطفال فى مصر يجد أن أغلبها بات يعتمد على ترجمات مجلات "الأستربس" و"الكوميكس" الأمريكية والأمريكية فقط ؟!.. والتى أكثرها ضحالة واعتمادًا على العنف والقتل والمغامرات الإجرامية.. والبطولات الفردية الوهمية الزائفة. وفى فوضى النشر قد يجد المرء أوراقًا برسوم حادة وألوان فاقعة وفى مغلفات بلاستكية مغلقة تباع على أنها "تسالى للأولاد".. لا هى مجلات، ولا ينطبق عليها أى تصنيف؛ لأنها ببساطة تخلو من أية بيانات عن إصدارها، اللهم إلا أسماءها مثل "الشياطين" و "زرزومبة" التى تزيدها قبحًا على قبح.. هذا على الرغم من المقالات والرسائل الجامعية والأبحاث والمؤتمرات التى تقدم وتقام منذ ما يقرب من نصف قرن، تزيد وتعيد فى عدم تفضيل الاعتماد الكلى على ترجمات مجلات الأطفال خصوصًا الأمريكية منها، وخصوصًا مجلات ديزنى "ميكى وأخواتها" نجد أن أكبر الدور المصرية فى النشر للأطفال التى تدعى أن لها دورًا ورسالة تجاه الأطفال المصريين

والعرب راحت تعيد إصدار مجلات "ميكى وأخواتها" بل اشترت ما لا يقل عن ثمانى سلاسل من الكتب والمجلات ما بين أسبوعية وشهرية كلها تعتمد على منتجات "ديزنى", ولحقتها دار الهلال أعرق وأقدم الدور الحكومية فأصدرت هى الأخرى سلسلة "توم وجيرى" وغيرها من سلاسل الترجمات الأمريكية.. والآن يندر أن يجد المرء مجلة واحدة فى مصر لا تعتمد أساسًا على ترجمة الكرتون الأمريكى حتى تلك التى صدرت أساسًا لمقاومة اجتياح تيار الترجمة الأمريكية فى القصص والمجلات للأطفال وأقصد هنا مجلة "علاء الدين" ومن قبلها مجلة سمير.. هل نحن بحاجة إلى تعداد الآثار السلبية على ثقافة الأطفال، وتكوين شخصياتهم من وراء هذه الترجمات التى قد يصل السكوت عليها إلى جرائم child abused إذ تعاطى الأطفال مع هذة الترجمات وانبهارهم بعوالمها من شأنه أن يغربهم عن بيئاتهم، ويسطح هوياتهم وثقافتهم، ويشوه وجدانهم.. وبالتالى تشوه خيالهم وتدمر طاقات الإبداع لديهم.. الغريب أن كل ذلك يحدث من سنوات طويلة أمام أعين الجميع، وإن لم يكن بمباركتهم.. وإليكم دليلاً على ذلك.. ففى ندوة كانت أقامتها الهيئة العامة للكتاب احتفالاً بإصدارات مكتبة الأسرة لكتب الأطفال التى صدرت بالاشتراك مع دور النشر الخاصة حكى الفنان الكبير الراحل عدلى رزق الله عن فترة الستينيات وكيف أنه آسف للغاية من تلك الترجمات للقصص الأمريكية والفرنسية التى كانوا يقدمونها فى مجلة "سمير"، وقال كم كانت هذه القصص الأمريكية تحمل الكثير من القيم العنصرية الفجة والعدوانية تجاة الشعوب الأخرى مثل الهنود الحمر والسود والعرب والمسلمين، واستنكر بشدة أن يتم ترجمة مجلات الأطفال خصوصًا عن ثقافات تتصدرها العنصرية تجاه الشعوب الأخرى مثل الثقافة الأمريكية، وأضاف خاصة أن مصر زاخرة بمبدعيها من الكتاب والرسامين.. ولها تاريخ عريق فى إصدار مجلات الأطفال.. وقد تحدثت بعده مباشرة رئيس تحرير مجلة "سمير" الحالية، ودهشت من نقد الفنان عدلى رزق الله.

الاعتماد على ترجمة القصص الأمريكية.. ثم تحدثت السيدة نائب مدير دار نهضة مصر حكت للحاضرين كم تكبدت الدار من مجهودات كبيرة وأموالاً باهظة وصلت فى أقل تقدير إلى 2,5 مليون دولار للحصول على ترخيص إصدار مجلة National geographic.

وإذا كان هذا مجمل واقع حال مجلات الأطفال فى مصر.. فللوقوف على هذا الواقع بدقة نقدم هنا محاولة تتمثل فى دراسة تحليلية نقدية لمجلة national geographic للشباب.

مجلة National Geographic للشباب الطبعة العربية

هى مجلة شهرية تصدر عن دار نهضة مصر ترجمة لمجلة national geographic بترخيص من الجمعية الجغرافية الأمريكية, صدر العدد الأول منها فى فبراير 2007، وقد اعتمدنا فى دراستنا على مواد الأعداد "1" والعدد "24" الصادر فى يناير 2009 والعدد "67" الصادر فى أغسطس 2012 كعينة عشوائية من أعداد المجلة.

Scanned with CamScanner

1- اسم المجلة

اسم المجلة المكتوب على الغلاف National Geographic للشباب، وبالرجوع إلى الموقع الرسمى لمنظمة ومجلة National Geographic على شبكة الإنترنت وجدنا أن منظمة National Geographic تصدر عدة مجلات ليس من بينها مجلة للشباب، ولكن هناك مجلة National Geographic for kids.

وفى الأغلب قامت الدار بترجمة مفردة kids إلى شباب كنوع من زيادة الترويج للمجلة ومبيعاتها على حساب الدقة.. وهذا ما لاحظه أحد القراء وعبرعنه فى أحدى منتديات الإنترنت قائلاً كنا ننتظر العدد الأول من مجلة الناشونال جيوجرافيك للشباب.. ولكننا أحبطنا حين تصفحنا العدد الأول منها وعلمنا أنها للأطفال.

2- مخاطبة الطفل الأمريكي فقط !؟

يدرك من يطالع المجلة أنها فى كافة أبوابها وتوجهاتها واهتماماتها ومعاييرها تتوجه إلى الطفل الأمريكى والمجتمع الأمريكى، والثقافة الأمريكية فحسب. وبغض النظر عن رأينا أو الرأى التربوى والثقافى لما يوجه للطفل حتى الأمريكى فى هذه المجلة فإن توجهها الأمريكى كان مبررًا طالما كانت بالأساس تتوجه إلى الطفل الأمريكى فحسب، لكن أن يتصدر العدد الأول منها فقرة تقول "إن هذه المجلة تقرأ فى كل مكان على وجه الأرض اذ تصدر عن 33 لغة ويقرأها أكثر من 42 مليون طفل فى أكثر من 65 دولة، إنها المجلة العلمية الأولى للأطفال فى العالم).

يصبح هنا الانغلاق على الثقافة الأمريكية تناقضًا لطموح رسالة المجلة كما تدعيه لنفسها. ويبدو أن هذه المؤسسات ترى أن العالمية والعولمة هى الأخذ بالثقافة الأمريكية فقط.. فالأخذ بهذه الثقافة وتمثلها هو غاية المراد لمن أراد الرقى والارتقاء، وبالطبع يمكن للمرء أن يدرك مدى بؤس هذا الرأى الذى لا يرى أصحابه سوى الثقافة الأمريكية دون ثقافات وحضارات العالم.. وهى الحضارة التى لم تتجاوز عمرها أكثر من 200 عام فى مواجهة حضارات عريقة.. وهى أيضًا الحضارة التكنولوجية الجبارة التى باتت تؤمن سيادتها على شعوب العالم بالعدوان عليها.

3- تقديم العلوم والثقافة العلمية للأطفال على طريقة take away الأمريكية

وبتأمل المواد التى تقدمها المجلة - بعد زوال صدمات الانبهار الشكلى من الصور الكبيرة الغريبة البراقة على الورق المصقول وهى عناصر مبهرة وصعب التخلص من تأثيرها لدى قارئ متمرس فما بال الطفل - نتنبه إلى أن المجلة تقدم أغلب موادها على طريقة الطرائف أو صدق أو لا تصدق، أو هل تعلم، وهى فى الحقيقة طريقة بها خفة وتسطيح.. فهذه الطريقة قد تجذب الطفل إلى الإقبال على المجلة وقراءتها، لكن خفة المعلومات والمواد التى يتلقاها من المجلة تجعل الفائدة من قراءتها محدودة إذ أنها لا تتجاوز دائرة التسلية والإبهار المؤقت.. معلومات خفيفة مختلطة سرعان ما ينساها ولا يبقى منها لديه شيء يثير تأمله وتفكيره. ومثال

Scanned with CamScanner

على ذلك :

جاء فى العدد الأول "فبراير 2007" فى باب تحت عنوان "أخبار الدنيا" (يوجد فى العالم حوالي 1200 نوع من البطيخ حول العالم وتزرع فى 92 بلدًا).. (أول ظهور للتورتة فى شكلها الحالى كان فى ألمانيا ويعتقد أن أقدم تورتة صنعت فى عام 1696). (البطريق من الطيور التى لا تستطيع الطيران، جمال شكله جعله بطلاً للفيلم الكرتونى الجديد happy feat حيث تدور أحداث الفيلم حول إمبراطورية البطريق فى القطب الجنوبى، وقد بلغت تكلفة الفيلم 100 مليون دولار) وهكذا... وعلى إحدى الصفحات فى نفس العدد جاءت قائمة بأكثر عشرة أنواع كلاب شعبية فى أمريكا.؟!. وتحت عنوان حيوانات مدهشة كتبت "أماندا برسنر" موضوعًا على ثلاث صفحات مدعم بالصور الكبيرة الملونة لم يزد مضمونه عن تقدم طرائف عن الحيوانات التى تهرب من حراسها. ثم هناك موضوعًا عن أساطير التشاؤم وهو موضوع عن الحكايات الأمريكية للتشاؤم من الرقم (13).؟!.

أما فى عدد (24) الصادر فى يناير 2009 فنجد به مواد عن حكايات مصورة عن وباء التثاؤب بين القردة، ثم فقرة عن أول ذيل صناعى للدولفين، وموضوعًا أفرد له صفحة كاملة عن مضار فرط السمنة لدى القطط المدللة.؟!. ثم موضوع عن مجموعة صور كطرائف رياضية.

"اختراعات جديدة" هذا باب ثابت فى المجلة، ومن اسمة نتوقع أنه سيقدم الاختراعات الجديدة التى تفيد البشرية وتحل مشكلاتها، أو تلك التى قام بها الأطفال، فلا نجد شيئًا من هذا، ويتضح أنه يقدم موادًا إعلانية غير مباشرة ترويجًا لسلعًا استهلاكية ترفهية ومستفذة مثل "الكلب الموسيقى" ترويجًا لجهاز استماع موسيقى على هيئة كلب العدد 1 ، "الراديو المائى" عدد 24 و"خوذة إطعام طائر الطنان" للاستمتاع "بمداعبته لأنفك" فى عدد 67 أغسطس 2012.

ثم هناك باب ثابت آخر بعنوان "موسوعة جينس" تقدم مواد مثل "أصغر كلب فى العالم" عدد 1 "أطول كلب فى العالم" عدد 24.

وباب بعنوان أغرب من الخيال تقدم فيه مواد من نوعية - (توجد فى ولاية كارولينا الشمالية وتكساس مدينتان باسم تيركى turkey أى الديك الرومى).؟!.

وبالطبع لسنا دعاة التجهم ضد الطرافة والطرائف.. ولكن الجدية لم تكن يومًا تعنى العبوس ولا الطرافة تعنى التسالى أو الاستسهال والاستهلاك خصوصًا إذا كنا بصدد مجلة علمية، تهدف إلى تنمية التفكير والثقافة العلمية للأطفال، لا التسلية وتمضية الوقت. وإن صدق هذا للطفل الأمريكى فما بالك أن تقدم هذه المواد إلى الطفل المصرى الذى يقف وحيدًا هو ومجتمعه أمام تحديات جبارة، لا تساعده فيها أمريكا ولا الدول القادرة ولو من منطق الشفقة.

4 - الإبهار بالصور المثيرة والألوان الصارخة

ويلاحظ ان المجلة تعتمد على تدفق الصور بكثافة فى موضوعاتها وصورًا غريبة ومثيرة.. وبالطبع الصور مهمة وكذلك التشويق خصوصًا فى المواد التى تقدم للأطفال، ولكن أن يكون الاعتماد الأساسى على تلك الصور فقد يأتى بنتيجة عكسية، إذ بات من المعروف أن تدفق

Scanned with CamScanner

الصور أو المعلومات الإحصائية والرقمية المجردة من دون أن يكون ذلك منتظمًا فى منظومة محددة وعملية وجدية فإن ذلك من شأنه أن يخلق نوعًا من التشتت وإضعاف الملاحظة، بدلا ما كان مفترضًا تقويتها. وخير مثال على ذلك ما بات يصيب الناس من تبلد أمام صور القتل والدم فى العالم، وهى تعرض عليهم ليل نهار فى وسائل الإعلام المختلفة.

5 - الألوان ذات البريق المعدنى.. والورق المصقول

يلاحظ إصرار المجلة على استخدام الألوان الامعة ذات البريق المعدنى الحاد والذى يزداد حدة مع الورق المصقول فى كل الصفحات، فضلاً على أن ذلك يرفع تكلفة المجلة ويحرم الكثير من الأطفال من قراءتها فإن كثير من الدراسات أثبتت أن هذه الألوان ذات البريق المعدنى، والورق المصقول لها تأثيرات ضارة على نظر الأطفال الذين يقرؤون كتابًا أو مجلات مطبوعة بهذه الطريقة بل وأوصت هذه الدراسات بضرورة أن تستبدل بها ألوانًا أقل حدة وأن نستبدل بالورق المصقول ورقًا خشنًا لا يعكس الضوء بحدة الورق المصقول.

6 - الإبهار والإثارة بديلاً عن العمق

ويلاحظ أن الإبهار فى المجلة بالمعني السلبى الذى بيناه لا يقتصر على الصورة واستخداماتها وغيرها من فنون الإخراج الصحفى والبصرى، لا يقف عند الشكل بل يمتد إلى المضمون ، فنجد الاعتماد على الإبهار والإثارة من دون عمق يأتى فى صلب الموضوعات نفسها. فجاء الموضوع الرئيس فى العدد الأول (الملك توت ووفاته الغامضة.. العلم الحديث يحل لغز الفرعون الصغير) بقلم كرستين بيردراتينى، وهو موضوع مبهر ومثير من اسمه والصور المرافقة له وطريقة عرضه، ولكن فى النهاية نكتشف أن كل النتائج التى انتهى إليها ما هى إلا تخمينات، نفس التساؤلات القديمة وضعت فى شكل جديد، دون أن يفضى ذلك إلى نتائج أو حقائق فعلية.

وفى العدد الصادر فى يناير 2009 كان موضوع العدد عن (سور الصين العظيم) يكتب نالين هوتورداجراى عن مغامرته فى قطع سور الصين العظيم مشيًا على الأقدام، من الغرب إلى الشرق. وبعيدًا عن تقييمنا لهذه المغامرة على وجه التحديد نلفت الانتباه إلى أن مثل هذه المغامرات مثل صعود الجبال العدد (67) أو التخيم بجوار فوهة بركان العدد (64) التى صارت من التقاليد الغربية التى يتفنن الغرب يوميًا فى إضافة أشكال جديدة لها.. هى بالنظر إلى ما يبذل فيها من مجهودات وأموال، تعد شكلاً من إهدار طاقة الشباب والمغامرين فى منافسات لا طائل من ورائها فى عالم بات يحتاج طاقة الإنسان أكثر من أى وقت آخر إلى إنقاذ الأطفال والبشر من الكوارث المختلفة التى تشملهم يوميًا على امتداد كوكب الأرض، وكثير منها بسبب مباشر من جراء مسالب المدنية الصناعية فى الغرب.. ويحاول الكاتب أن يعظم من هذه المغامرة بقوله : "انضممت إلى مجموعة من الرحالة يجمعهم هدف واحد، لقد رغبنا جميعًا أن نكون أول من يقطع السور من غير الصينيين، كان هدفنا أن نظهر للعالم أن باستطاعة مجموعة من الأشخاص من دول مختلفة تمامًا، القيام بعمل عظيم"، وتحاول المجلة من ناحيتها أن تعظم

Scanned with CamScanner

هذه المغامرة، فنجد على الصفحة الأولى من الموضوع ملحوظة تقول : "دراسات اجتماعية : استراتيجية القراءة : (ضع هدفًا لقراءتك، مثلاً تحديد سبب رحلة الكاتب فوق سور الصين العظيم، إبق هذا الهدف فى ذهنك أثناء القراءة)، مع ذلك فإن بعد قراءة الموضوع يتضح أن الكاتب أكمل وحيدًا مغامرته، فكانت بطولة فردية، عكس الهدف الأساسى. فضلاً عن أن الموضوع تم التركيز فيه على مغامرة الكاتب وبطولته وجاءت المعلومات عن السور مبتسرة، حتى أنه لم يذكر فى الموضوع ارتفاع سور الصين العظيم أصل الموضوع.

7 - استعراض للقوة الأمريكية الساحقة

على الرغم أن المجلة تدعى لنفسها أنها تتوجه لكل أطفال العالم، إلا أن هناك إصرارًا دائمًا على الاستعراض والإبهار بقوة وجبروت الوجود الامريكى، ففى العدد الأول موضوع (اكتشاف هابل المذهل) للكاتب (راى فيلاد).. وهو موضوع مكتوب بروية ومدعم بصور كبيرة لمؤسسات الفضاء الأمريكية، وصواريخها الفضائية التى يقصد أن تبرز العلم الأمريكى عليها، يشتشعر منها أنها جاءت بقصد الإبهار للأطفال حد السحق بقوة إنجازات الفضاء الامريكى أو غزو الفضاء على حد تعبيرهم، فتجد عناوين فرعية مثل (هابل فوق الجميع)، (بلوتس ليس النهاية).. الموضع محتشد بالأرقام والإحصائيات عن الغزو الأمريكى للفضاء.. و ما سعى الموضوع إلى التأكيد عليه أن هذا الغزو الأمريكى للفضاء هو قمة التفوق العلمى الساحق فى العالم.. ولكن رغم ذلك يظل هذا الغزو الأمريكى للفضاء علمًا فى عمقه ذا جبروت وفى جوهره هش وغيرإنسانى. فماذا لو نظر طفل من ما سموه دول العالم الثالث وتساءل ببراءة - ألم يكن بالإمكان اقتطاع جزء فقط من هذا الإنفاق لإطعام الأطفال والشيوخ وتأمينهم، أولئك الذين يموتون من أثر المجاعات والحروب.؟!

غير أن ربط اهتمام الأطفال - خصوصًا أطفالنا المصريين والعرب - بموضوعات الغزو الفضائى والصوايخ وهى موضوعات يجب أن يكون عليها تحفظ فى الاستمرار فيها؛ لأنها تستنزف ميزانيات هذه الدول بعيدًا عن أولويات المواطنين الصحة والتعليم وغيره، ولأنها تدور أصلاً فى سياقات سباق التسلح والسيطرة على العالم رغم مظاهرها العلمية البراقة. وحتى لو تم التسليم بأهميتها من زاوية الاستخدامات السلمية مثلاً إلا أن ذلك يظل بالنسبة للتحديات التى تنتظر مجتمعاتنا فى مرتبة ثانوية، ولو كانت لدينا مجلة علمية للأطفال تقوم على خطة مدروسة لقدمت إليهم الموضوعات التى تعد أوليات لمعرفتهم وتفكيرهم وتأملهم العلمى عن هذه الموضوعات التى تقدمها هذه المجلة.

8 - التحريض على العنف

جاء فى العدد الأول وفى قلب المجلة على صفحتى الوسط موضوعًا بعنوان "مطلوب فرسان" مصحوبًا بصور كبيرة لفرسان العصور الوسطى المدرعين بالحديد وبسيوفهم الطويلة الحادة القاتلة.. يكتب "شين ماكولام" مخاطبًا الأطفال، إذا أردت أن تكون فارسًا، إليك ما سيطلبه

Scanned with CamScanner

منك صاحب العمل، فيجب أن تكون شجاعًا، ثم يفسر لهم الشجاعة بمميزات فارس العصور الوسطى" الصورة التى تستدعى فى خيالنا فرسان الغزوات الصليبية". "على الفارس أن يقطع الوعود والعهود لمولاه، ويقوم بها تحت أية ظروف". "كان يقذف خصمه بحربة بسرعة تصل إلى ما يقرب من 50 كيلومترًا فى الساعة، أو يهوى على الجنود المشاة فيشطرهم، وفى نفس الوقت تنسحق الضحايا تحت حوافر جواده".

ثم يواصل سرد وصاياه على الأطفال : على الفارس ألا يعرف الخوف، يملك دروعًا لامعة وأسلحة كاملة، إلى أن ينتهى بقوله : "للتأهيل للعمل كمحارب محترف اتصل بالقلعة". وهو موضوع لا تجد فيه تبعًا لنصه ولغته ومضمونه ـ كما هو معروض ـ سوى تهيئة الأطفال ودفعهم وحثهم على العنف والحرب والقتل؟!. والمفاجأة الصاعقة هنا فى دعوة الأطفال دعوة صريحة على العنف وتمجيد الحروب والقتل وليس من أجل غايات نبيلة كتحرير الأوطان، ولكن بعرضها عليهم كمهنة للقتل المأجور من مجلة من المفترض أنها مسئولة وموجهة للأطفال، فهى تدعو الأطفال إلى الانخراط فى الجيوش المأجورة أو ما يعرف حديثًا (بجنود المرتزقة)؟! بل يبدو وكأنه إعلان إغوائى للأطفال والشباب للاشتراك فى منظمات جيوش المرتزقة الأمريكية التى تستخدمها أمريكا فى العراق وأفغانستان وغالبًا ما تستخدم هذه المنظمات أبناء البلدان الفقيرة البائسة مثل البلدان العربية والإسلامية، وهو ما تم فضحه فى وسائل الإعلام الأمريكية نفسها بما عرف بفضيحة (black water).

9 ـ الإعلان عن سلع شديدة الضرر بالأطفال

من يتصفح مجلة الناشونال جيوجرافيك للشباب الطبعة العربية يكتشف الكم الكبير للإعلانات المباشرة، والمركبة بطريقة مثيرة ومبهرة وجاذبة للأطفال، وذلك عن الأطعمة السريعة مثل الهامبورجر، والمشروبات الغازية مثل الكوكاكولا والببسى والشيكولاتة، وأنواع متنوعة من الحلويات ذات الماركات العالمية.. وهي أغذية من يطلع على مخاطرها، خصوصًا على الأطفال لابد أن يطالب بتحريمها دوليًا، ومع ذلك فإن المجلة لا تكتفى بالإعلانات الصريحة لهذه السلع، بل تتفنن فى تضمين ذلك فى الموضوعات التى تقدمها بطريقة تجعل الأطفال يقبلوا على هذه السلع ويحبونها من دون أن يدركوا أصل انجذابهم ناحيتها. مثلما جاء فى موضوع بالمجلة عن (المعزة) التى تعشق الكولا مع مجموعة صور وهى تشرب علب الكولا بسعادة.

مدى فائدة المجلة للطفل المصرى / العربى

من ذلك العرض المختصر لبعض مواد المجلة، والتى يتضح عدم ملاءمتها للطفل الأمريكى نفسه من وجهة نظر تربوية سليمة ومسئولة، فإن الأمر بالنسبة للطفل المصرى والعربى يتجاوز ذلك.. فالموضوعات التى تقدمها المجلة له عن بيئات لا يعرفها، وبمعلومات مبتسرة ومجتزأة ومن دون وجود مرجعية متاحة لديه للتحقق من صحتها، كل ذلك يجعل الطفل المصرى مغتربًا عن بيئته الأصلية مشتتًا فى تفكيره وخياله.. فمن غير المعقول الادعاء أن المجلة تساعد الطفل

Scanned with CamScanner

على تنمية تفكيره العلمى وثقافته البيئية وتنمية خياله وهى تدفعه للتعرف على عادات الحيوانات البرية الصغيرة فى القطب الجنوبى، من قبل أن يتاح لهذا الطفل طرقًا تجعله يتعرف على الطيور التى تحيط به فى بيئته المصرية، من دون أن يتعرف على الهدهد وألوان ريشه؟!.

لابد أن نثبت للمجلة أنها فى الأعداد الأخيرة منها بدات تضع موضوعات عن البيئة المصرية، ولكن تبقى موضوعات نادرة فضلاً على أنها تفتقد الخطة والمنهج فى وضعها ومصممة على طريقة موضوعات الناشونال جيوجرافيك التى تتسم بالتركيز على الإثارة أكثر منها على تعريف الطفل المصرى ببيئته وفقا لرؤية ومنهج علميين، وتقريب البيئة المصرية المحيطة ليحبها ويعيد أكتشافها بنفسه.. وتدريبه على النظر إلى هذه البيئة فى عمقها بعيدًا عن مظاهرها المشوهة فى المدن والقرى.. ومع ذلك فإن الموضوعات هذه تحسب على مشروع إصدار هذه المجلة، لا لها، وهذا لأن ببساطة إذا كانت الحجة أنها ليس هناك كتاب أو خبرات أو إمكانيات فى القيام بإنتاج مجلة علمية مصرية صميمة للأطفال فهذه الموضوعات تنفى هذه الحجة خصوصًا إذا علمنا أن كتابها من المصريين.

موقف الأطراف المختلفة من المجلة

إذا أدركنا السلبيات وليس الفوائد التى ستمس الطفل المصرى والعربى من إصدار هذه المجلة فى طبعتها العربية.. وأضفنا إليها أنه كان بإمكان من قاموا على إصدارها - ودفعوا فى رخصتها الملايين من الدولارات أن توجه هذه الملايين أو جزء منها - إصدار مجلة علمية للطفل المصرى والعربى تدرك مدى احتياجاته الفعلية.

وما تريد أن تعده له بمسؤلية تربوية حقيقية خصوصًا فى ظل وجود الإمكانات البشرية المصرية القادرة على إصدار هذه المجلة.

ولذلك يبدو أن المسألة تتعلق بالربح التجارى فقط ومضاعفتة عشرات المرات قبل أن تتعلق بأى شىء آخر، فقد فضلوا شراء علامة تجارية لامعة لها سطوتها على القراء وأولياء أمورهم - فى هذه الحالة - بشهرتها العالمية الساحقة وبقوة سحر التطلع إليها باعتبارها من أمريكا ومنتجات "الخواجة" بعيدًا عن قياس مدى فائدتها وتناسبها مع احتياجاتنا، تمامًا كما هو الحال حين يقدم الآباء الأغذية السريعة أو المشروبات الغازية لأبنائهم ليس إلا اتباعًا لإعلاناتها وسطوة ماركاته العالمية رغم ضررها ؟!.

وقد يقول الآباء إن أبناءهم هم من يقبلون على هذه المجلات خصوصًا أنها مبهرة لهم بإخراجها وصورها والإعلانات عنها.. والواقع أنه قد يكون الأطفال مقبلين على هذه المجلات بدافع الإبهار، لكن ذلك لعجزهم عن التمييز والفرز وفى غياب المساعدة العلمية الواعية من الراشدين المحيطين بهم.

وقد بينت دراسة حديثة أجرتها د. إيناس حامد نتائج غاية فى الأهمية، فقد كشفت الدراسة التى أجريت على عينات مختلفة من الأطفال وتفضيلاتهم تجاه المجلات الأجنبية، أن الأطفال رافضين حقيقة لشخصيات هذه المجلات التى غالبًا ما تكون عنيفة ودموية وتحقق بطولات فردية

Scanned with CamScanner

على حساب الآخرين، وكذلك القصص والمواد فى هذه المجلات، لكنهم مضطربين أن يتجاوبوا مع هذه المجلات وشخصياتها.. نظرًا لتفضيلات الوالدين لها أو الكبار، وبالتالى فرضها عليهم.

المراجع

- أعداد مجلة National Geographic للشباب. خصوصًا اعداد (1) فبراير 2007 (24) يناير 2009 (67) أغسطس 2012.
- د. إجلال خليفة، الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامى المعاصر . الأنجلو المصرية القاهرة. الطبعة الأولى، 1980.
- محيى اللباد ومجموعة مؤلفين. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.
- د. إيناس محمود حامد. صورة الآخر فى مجلات الأطفال. مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بالروضة.